الفصل التاسع والثلاثون

عوامل الجزم

أولا : ما يجزم فعلا واحدا :

(لا) الطلبية أو (الناهية) :

تقدمت أمثلة لجزمها المضارع في الفصل السابق وهو فصل إعراب الفعل ، ومن أمثلتها أيضا :

قال في توجيه قوله تعالى : ﴿وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾ [1] : " وتقرأ : (ولا تَسألُ) ، ورفع القراءتين جميعا من جهتين : إحداهما أن يكون (ولا تسأل) استئنافا ... ويجوز أن يكون الرفع له على الحال ... ويجوز أيضا : (ولا تسألٌ عن أصحاب الجحيم) وقد قرئ به ، فيكون جزما بـ(لا)، وفيه قولان على ما توجبه اللغة : أن يكون أمره الله بترك المسألة ، ويجوز أن يكون النهي لفظا ويكون المعنى على تفخيم ما أعد لهم من العقاب ... " [2] .

وقال في توجيه قوله تعالى : ﴿لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا ...﴾[3] :" قرئت على ضربين: (لا تضارُّ والدة) برفع الراء على معنى : لا تكلف نفس على الخبر الذي فيه معنى الأمر ، ومن قرأ:(لا تضارٌ والدة) بفتح الراء فالموضع موضع جزم على النهي، الأصل: لا تضارَرْ فأدغمت الراء الأولى في الثانية ، وفتحت الثانية لالتقاء الساكنين، وهذا الاختيار في التضعيف إذا كان قبله فتح أو ألف ، الاختيار : عضَّ يا رجل ، وضارَّ زيدا يا رجل ، ويجوز (لا تضارِّ والدة) بالكسر ، ولا أعلم أحدا قرأ بها فلا تقرأن بها ، وإنما جاز الكسر لالتقاء الساكنين لأنه الأصل في تحريك أحد الساكنين "[4].

وقال في قوله تعالى : ﴿لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾[5] : " وإعراب (لا يضركم من ضل) الأجود أن يكون رفعا ويكون على جهة الخبر، المعنى : ليس يضركم من ضل

(١) البقرة /١١٩ . (٢) معانيه ١/٢٠٠ . (٣) البقرة /٢٣٣ .
(٤) معانيه ١/٣١٣ . (٥) المائدة /١٠٥ .

إذا اهتديتم ، ويجوز أن يكون موضعه جزما ويكون الأصل : لا يضرركم ، إلا أن الراء الأولى أدغمت في الثانية فضمت الثانية لالتقاء الساكنين .

ويجوز في العربية على جهة النهي : لا يضرُكم بفتح الراء ، ولا يضرُكم بكسرها ، ولكن القراءة لا تخالف ، ولأن الضم أجود كان الموضع رفعا أو جزما ، وهذا النهي للفظ غائب يراد به المخاطبون ، إذا قلت : لا يضررك كفر الكافر فمعناه : لا تعدن أنت كفره ضررا ، كما أنك إذا قلت : لا أرينك ههنا فالنهي في اللفظ لنفسك ، ومعناه لمخاطبك ، معناه : لا تكونن ههنا " [1] .

وقال في قوله تعالى : ﴿لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى﴾ [2] : " ومن قرأ : (لا تخف) فهو نهي عن أن يخاف " [3] .

جزم (لا) لفعل المتكلم :

تناوله الزجاج في مواضع منها :

قوله تعالى : ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [4] ، وفيه يقول : " لفظ النهي واقع على الموت ، والمعنى واقع على الأمر بالإقامة على الإسلام ، المعنى : كونوا على الإسلام ، فإذا ورد عليكم الموت صادفكم على ذلك ، وإنما جاز هذا لأنه ليس في الكلام لبس ؛ لأنه يعلم منه أنهم لا ينهون عما لا يفعلون ، ومثله في الكلام : لا أرينك ههنا ، فالنهي واقع في اللفظ على المتكلم ، والمعنى : لا تكونن ههنا فإن من كان ههنا رأيته ، ولكن الكلام قصد به إلى الإيجاز والاختصار إذ لم يكن فيه نقص معنى " [5] .

وتكلم عن قوله تعالى :﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[6] في سورة البقرة بأوجز من هذا فقال:" إن قال قائل: كيف ينهاهم عن الموت وهم إنما يماتون ؟ فإنما وقع هذا على سعة الكلام وما تكثر استعماله العرب، نحو قولهم : لا أرينك ههنا ، فلفظ النهي إنما هو للمتكلم، وهو في الحقيقة للمكلم، المعنى: لا تكونن ههنا فإن من كان ههنا رأيته ، والمعنى في الآية : الزموا الإسلام فإذا أدرككم الموت صادفكم مسلمين "[7].

---

(١) معانيه ٢/٢١٤ . (٢) طه /٧٧ . (٣) معانيه ٣/٣٦٩ . (٤) آل عمران /١٠٢ .
(٥) معانيه ١/٤٤٩ . (٦) الآية رقم ١٣٢ . (٧) معانيه ١/٢١٢ .

وقال في قوله تعالى : ﴿لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ﴾ (١) : " أمرت بالدخول ثم نهتهم أن يحطمهم سليمان فقال : (لا يحطمنكم سليمان وجنوده) ، فلفظ النهي لسليمان ومعناه للنمل ، كما تقول : لا أرينك ههنا ، فلفظ النهي لنفسك ، ومعناه : لا تكونن ههنا فإني أراك " (٢) .

اللام الطلبية أو لام الأمر :

تقدمت أمثلة لها في فصل إعراب الفعل ، وأول حديث للزجاج عنها جاء في توجيهه للبسملة حيث قال : " وأما قولك : (ليضرب زيد عمرا) فإنما كسرت اللام ليفرق بينها وبين لام التوكيد ، ولا يبالى بشبهها بلام الجر ؛ لأن لام الجر لا تقع في الأفعال ، وتقع لام التوكيد في الأفعال ، ألا ترى أنك لو قلت : (لَتضرب) وأنت تأمر لأشبه لام التوكيد إذا قلت : إنك لتضرب " (٣) .

وقال في قوله تعالى : ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ﴾ (٤) : " اللام مسكنة وأصلها الكسر ، الأصل : ولِتكن منكم ، ولكن الكسرة حذفت لأن الواو صارت مع الكلمة كحرف واحد وألزمت الحذف ، وإن قرئت (ولِتكن) بالكسر فجيد على الأصل ، ولكن التخفيف أجود وأكثر في كلام العرب " (٥) .

وقال في قوله تعالى : ﴿وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ﴾(٦): " فأما (وليأخذوا) فالقراءة على سكون اللام : (ولْيأخذوا) ، و(لِيأخذوا) هو الأصل بالكسر ، إلا أن الكسر استثقل فيحذف استخفافا ، وحكى الفراء (٧) أن لام الأمر قد فتحها بعض العرب في قولك : (لِنَجلس) فقالوا : (لَنَجْلِس) ففتحوا ، وهذا خطأ ، لا يجوز فتح لام الأمر لئلا تشبه لام التوكيد ، وقد حكى بعض البصريين فتح لام الجر نحو قولك : المال لزيد، تقول: المال لَزيد ، وهذه الحكاية في الشذوذ كالأولى ؛ لأن الإجماع والروايات الصحيحة كسر لام الجر ولام الأمر ، ولا يلتفت إلى الشذوذ خاصة إذا لم يروه النحويون القدماء الذين هم أصل الرواية ، وجميع من ذكرنا من الذين رووا هذا الشاذ عندنا صادقون في الرواية ، إلا أن الذي سمع منهم مخطئ " (٨) .

---

(١) النمل /١٨ . (٢) معانيه ١١٢/٤ ، والمثبت هنا من النسخة المخطوطة .
(٣) معانيه ٤٣/١ . (٤) آل عمران /١٠٤ . (٥) معانيه ٤٥١/١ ، ٤٥٢ . (٦) النساء/١٠٢.
(٧) معاني القراء ٢٨٥/١ . (٨) معانيه ٩٨/٢ .

وقال في قوله تعالى : ﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الإِنْجِيلِ﴾ [1] : " قرئت بإسكان اللام وجزم الميم على مذهب الأمر ، وقرئت : (ولِيَحْكُمَ) بكسر اللام وفتح الميم على معنى : ولأن يحكم ، ويجوز كسر اللام مع الجزم (ولِيَحكمْ أهل الإنجيل) ولكنه لم يقرأ به فيما علمت ، والأصل كان كسر اللام ولكن الكسرة حذفت استثقالا " [2] .

وأجاز في قوله : ﴿فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾ [3] كسر اللام في (فليفرحوا) ، وعلل ذلك بأن اللام أصلها الكسر [4] .

هل تعمل لام الأمر محذوفة ؟

أجاز ذلك الزجاج في نحو : قل لزيد يضرب عمرا ، وقد تقدم حديثه ذلك في توجيه قوله تعالى : ﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ في الفصل السابق .

(لم)

سبق حديث الزجاج عنها في توجيه قوله تعالى : ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾ في فصل إعراب الفعل ، حيث ذكر أن (لم) أحدثت في الفعل المستقبل معنى المضي فجزمته .

وقال في قوله تعالى : ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾[5]:" جزم (ألم) ههنا كجزم (لم) ؛ لأن حرف الاستفهام لا يغير العامل عن عمله " [6] .

(لما)

تحدث عنها الزجاج في توجيه قوله تعالى : ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ﴾ [7] فقال : " تأويل (لما) أنها جواب لقول القائل : قد فعل فلان، فجوابه : لما يفعل ، وإذا قال : فعل فجوابه : لم يفعل ، وإذا قال : لقد فعل فجوابه : ما يفعل ، ولو قال : والله هو يفعل ـ يريد ما يستقبل ـ فجوابه : لن يفعل ، ولا يفعل ، هذا مذهب النحويين " [8] .

وهذا التأويل الذي ذكره يشير إلى معنيين في (لما) ذكرهما النحاة ، الأول : أن

(١) المائدة /٤٧ . (٢) معانيه ١٨٠/٢ . (٣) يونس /٥٨ . (٤) معانيه ٢٥/٣ .
(٥) البقرة /١٠٧ . (٦) معانيه ١٩١/١ . (٧) آل عمران /١٤٢ . (٨) معانيه ٤٧٢/١ ، ٤٧٣.

نفي منفيها مستمر إلى زمان التكلم ، والثاني : أن منفيها يتوقع ثبوته [1] ، ولهذا كانت مناسبة لنفي الفعل الذي يكون لدى السامع اعتقاد قوي بأنه حصل ، وهو ما أشار إليه الزجاج بقول القائل : قد فعل .

مجيء (لما) لغير الجزم :

ذكر ذلك الزجاج في توجيه قوله تعالى : ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ ...﴾ [2] حيث قال : " (لما) يقع بها الشيء لوقوع غيره " [3] .

ثانيًا : ما يجزم فعلين :

(إن) واقتران (ما) بها :

تحدث الزجاج عن فائدة اقتران (إن) الشرطية بـ(ما) في توجيه قوله تعالى : ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى﴾ [4] ، وفي ذلك يقول : " إعراب (إما) في هذا الموضع إعراب حروف الشرط والجزاء ، إلا أن الجزاء إذا جاء في الفعل معه النون الثقيلة أو الخفيفة لزمتها (ما) ، ومعنى لزومها إياها معنى التوكيد ، وكذلك معنى دخول النون في الشرط التوكيد ، والأبلغ فيما يؤمر به العباد التوكيد عليهم فيه ، وفتح ما قبل النون في قوله (يأتينكم) لسكون الياء وسكون النون الأولى " [5] .

الفرق بين معنى (إن) و(لو) :

تحدث الزجاج عن ذلك في توجيه قوله تعالى :﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ﴾ [6] ، وفيه يقول : " زعم بعض النحويين أن (لئن) أجيب بجواب (لو) لأن الماضي وليها كما ولي (لو) فأجيب بجواب (لو) ودخلت كل واحدة منهما على أختها ، قال الله عز وجل : ﴿وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ﴾ [7] فجرت مجرى : ولو أرسلنا ريحا ، وكذلك قال الأخفش بهذا القول ، قال سيبويه [8] وجميع أصحابه : إن معنى (لظلوا من بعده يكفرون) : ليظلن ، ومعنى (لئن) غير معنى (لو) في قول الجماعة ، وإن كان هؤلاء قالوا إن الجواب متفق فإنهم لا يدفعون أن معنى (لئن) ما يستقبل ، ومعنى (لو) ماض ، وحقيقة معنى (لو) أنها يمتنع بها الشيء

(١) انظر المغني ١/٢٧٨ ، ٢٧٩ .
(٢) البقرة /١٠١ .
(٣) معانيه ١/١٨٢ .
(٤) البقرة /٣٨ .
(٥) معانيه ١/١١٧ .
(٦) البقرة /١٤٥ .
(٧) الروم /٥١ .
(٨) الكتاب ٣/١٠٨ .

لامتناع غيره ، تقول : لو أتيتني لأكرمتك ، أي : لم تأتني فلم أكرمك ، فإنما امتنع إكرامي لامتناع إتيانك ، ومعنى (إن) و(لئن) أنه يقع الشيء فيهما لوقوع غيره في المستقبل ، تقول : إن تأتني أكرمك ، فالإكرام يقع بوقوع الإتيان ، فهذه حقيقة معناهما " [1] .

فتح همزة (إن) الشرطية :

تحدث الزجاج عن فتح همزتها وأنكره في توجيه قوله تعالى : ﴿أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى﴾[2] فقال : " من كسر (إن) فالكلام على لفظ الجزاء ومعناه ، المعنى في (إن تضل) : إن تنس إحداهما تذكرها الذاكرة (فتذكر) رفع مع كسر (إن) لا غير ، ومن قرأ : (أن تضل ... فتذكرَ) ـ وهي قراءة أكثر الناس ـ فزعم بعض أهل اللغة فيها [3] أن الجزاء فيها مقدم أصله التأخير ، وقال : المعنى : استشهدوا امرأتين مكان الرجل كي تذكر الذامرة الناسية إن نسيت ، فلما تقدم الجزاء اتصل بأول الكلام وفتحت (أن) وصار جوابه مردودا عليه ، ومثله : إني ليعجبني أن يسأل السائل فيعطى ، قال : والمعنى : إنما يعجبه الإعطاء إن سأل السائل ، وزعم أن هذا قول بين ، ولست أعرف لم صار الجزاء إذا تقدم وهو في مكانه أو في غير مكانه وجب أن يفتح (أن) معه؟ وذكر سيبويه [4] والخليل وجميع النحويين الموثوق بعلمهم أن المعنى : استشهدوا امرأتين لأن تذكر إحداهما الأخرى ، قال سيبويه : فإن قال إنسان : لم جاز (أن تضل) وإنما أعد هذا للإذكار ؟ فالجواب أن الإذكار لما كان سببه الإضلال جاز أن يذكر (أن تضل) ؛ لأن الإضلال هو السبب الذي أوجب الإذكار ، قال : ومثله : أعددت هذا الجذع أن يميل الحائط فأدعمه ، وإنما أعددته للدعم لا للميل ، ولكن الميل ذكر لأنه سبب الدعم كما ذكر الإضلال لأنه سبب الإذكار ، فهذا هو البين إن شاء الله " [5] .

الفصل بين (إن) الشرطية والفعل الذي يليها :

تحدث الزجاج عن الفصل بينها وبين ما يليها من الفعل ، وذكر أنها أم حروف الجزم في توجيه قوله تعالى:﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا﴾[6] فقال : " فأما التفرقة

(١) معانيه ٢٢٣/١ ، ٢٢٤ . (٢) البقرة/٢٨٢. (٣) هو الفراء،انظر معانيه١٨٤/١.
(٤) الكتاب٥٣/٣، بمعنى كلام سيبويه. (٥) معانيه٣٦٣/١، ٣٦٤. (٦) النساء /١٢٨ .

بين (إن) الجزاء والفعل الماضي فجيد ، ولكن إن وقعت التفرقة بين (إن) والفعل المستقبل فذلك قبيح ؛ لأن (إن) لا يفصل بينها وبين ما يجزم ، وذلك في الشعر جائز في (إن) وغيرها ، قال عدي بن زيد :

فمتى واغل يزرهم يحيو ٥ وتعطف عليه كأس الساقي [1]

فأما الماضي فـ(إن) غير عاملة في لفظه ، و(إن) أم حروف الجزم ، فجاز أن تفرق بينها وبين الفعل ، و(امرأة) ارتفعت بفعل مضمر يدل عليه ما بعد الاسم ، المعنى : إن خافت امرأة خافت ، فأما غير (إن) فالفصل يقبح فيه مع الماضي والمستقبل جميعا ، لو قلت: (متى زيد جاءني أكرمته) كان قبيحا ، ولو قلت : (إن الله أمكنني فعلت) كان حسنا جميلا " [2] .

وشبيه بهذا قوله في توجيه قوله تعالى : ﴿إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ﴾ [3] : " جاز مع (إن) تقديم الاسم قبل الفعل ؛ لأن (إن) لا تعمل في الماضي ، ولأنها أم الجزاء ، والنحويون يذهبون إلى أن معها فعلا مضمرا الذي ظهر يفسره ، والمعنى : إن هلك امرؤ هلك " [4] .

وجوب توكيد الفعل بالنون إذا وقع شرطا لـ(إما) :

تقدم من ذلك هنا حديثه في توجيه قوله تعالى : ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى﴾ ، وقال في توجيه قوله تعالى : ﴿إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ﴾ [5] : " هذه (إن) التي للجزاء ضمت إليها (ما)، والأصل في اللفظ (إن ما) مفصولة ، ولكنها مدغمة وكتبت على الإدغام، فإذا ضمت (إن) إلى (ما) لزم الفعل النون الثقيلة أو الخفيفة ، وجواب الجزاء في الفاء، أي في قوله : (فمن اتقى وأصلح) فإنما تلزم (ما) النون لأن (ما) تدخل مؤكدة فتلزمها النون كما تلزم اللام النون في القسم إذا قلت : والله لتفعلن ، فـ(ما) توكيد كما أن اللام توكيد فلزمت النون كما لزمت لام القسم " [6] .

وظاهر كلامه هنا أن توكيد فعل الشرط بعد (إما) واجب، لقوله :(لزم الفعل النون

---

(١) البيت من الخفيف ، وقد رواه سيبويه (١١٣/٣) : ٥ فمتى واغل ينبهم ... ٥ ، وروايته في الخزانة ٤٦/٣ كما رواه الزجاج .

(٢) معانيه ١١٦/٢ ، ١١٧ .
(٣) النساء /١٧٦ .
(٤) معانيه ١٣٦/٢ .
(٥) الأعراف /٣٥ .
(٦) معانيه ٣٣٤/٢ .

الثقيلة أو الخفيفة)، وقد نظر بعض المحققين من المعاصرين في توجيهه لقوله تعالى: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى﴾ واستدل به على أن الزجاج لا يوجب التوكيد المذكور ، وذكر أن نص الزجاج في توجيه تلك الآية هو الوحيد في معانيه ، والحق خلاف ما ذكره [1] .

ومن مواضع وجوب التوكيد ما جاء في قوله تعالى : ﴿وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ ...﴾ [2] حيث قال : " (إن) إذا دخلت عليها (ما) لتوكيد الشرط دخلت النون مؤكدة للفعل ، و(أو نتوفينك) عطف على (نرينك)،وجواب الجزاء(فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب)"[3].

وكذا قوله في توجيه قوله تعالى : ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ﴾ [4] : " دخلت (ما) توكيدا للشرط ، والنون الثقيلة في قوله (نذهبن) دخلت أيضا توكيدا ، وإذا دخلت (ما) دخلت معها النون كما تدخل مع لام القسم " [5] .

من أحكام الاسم الذي يقع بعد (إن) :

ذكر الزجاج في توجيه قوله تعالى : ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ﴾[6] أن (إن) لا يرفع الاسم بعدها على الابتداء ، ولا يرفع بفعل مضمر يفسره فعل ظاهر مجزوم ، فهو يقول : " فأما الإعراب في (أحد) مع (إن) فالرفع بفعل مضمر الذي ظهر يفسره ، المعنى : وإن استجارك أحد ، ومن زعم أنه يرفع أحدا على الابتداء فخطأ ؛ لأن الجزاء لا يتخطى ما يرفع بالابتداء ويعمل فيما بعده ، فلو أظهرت المستقبل لقلت : إن أحد يقم أكرمه ، ولا يجوز : إن يقم أحد زيد يقم ، لا يجوز أن ترفع زيدا بفعل مضمر الذي ظهر يفسره ويجزم ، وإنما جاز في (إن) لأن (إن) يلزمها الفعل ، وجواب الجزاء يكون بالفعل وغيره ، ولا يجوز أن تضمر وتجزم بعد المبتدأ ؛ لأنك تقول ههنا: إن تأتني فزيد يقوم ، فالموضع موضع ابتداء ، وإنما يجوز الفصل في باب (إن) لأن (إن) أم الجزاء ، ولا تزول عنه إلى غيره ، فأما أخواتها فلا يجوز ذلك فيها إلا في الشعر ، قال عدي بن زيد :

فمتى واغل يزرهم يحيو ه وتعطف عليه كأس الساقي [7] " [8]

---

(١) انظر (من آراء الزجاج النحوية) للدكتور / شعبان صلاح ص١١٠ . (٢) الرعد /٤٠ .
(٣) معانيه ١٥٠/٣ . (٤) الزخرف /٤١ . (٥) معانيه ٤١٣/٤ . (٦) التوبة /٦ .
(٧) تقدم هذا البيت هنا. (٨) معانيه ٤٣١/٢ ، ٤٣٢ .

(مَن) وبعض أحكامها

تحدث الزجاج عن مراعاة لفظها ومعناها في توجيه قوله تعالى : ﴿مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾[1] فقال : " جاز أن يقال : (فلهم) لأن (من) لفظها لفظ الواحد ، وتقع على الواحد والاثنين والجمع والتأنيث والتذكير ، فيحمل الكلام على لفظها فيوحد ويذكر ، ويحمل على معناها فيثنى ويجمع ويؤنث، قال الشاعر :

تعال فإن عاهدتني لا تخونني نكن مثل من ـ يا ذئب ـ يصطحبان [2]"[3]

وقال في قوله تعالى:﴿وَمَنْ يَقْنُتْ مِنكُنَّ للهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا...﴾[4]:" التذكير على لفظ (من) ، ومن قرأ : (ومن يقنت) و(تعمل) بالتاء حمل على المعنى (ومن تقنت منكن لله ورسوله وتعمل) ، ومن قرأهما جميعا بالتاء حمل على المعنى ومن قرأ الأولى بالتاء قبح أن يقرأ : (ويعمل) لأنه قد حمل على المعنى وأوضح الموصول أنه مؤنث ، فيقبح الحمل على اللفظ " [5] .

وذكر الجزم بها في قوله تعالى :﴿وَمَنْ يُؤْتَ الحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [6] فقال : " (يؤت) جزم بـ(من) ، والجواب : (فقد أوتي خيرا كثيرا) " [7] .

وكذا في قوله تعالى : ﴿وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَنْ دِينِهِ ...﴾ [8] حيث قال : " (يرتدد) جزم بالشرط ، والتضعيف يظهر مع الجزم لسكون الحرف الثاني ، وهو أكثر في اللغة ... " [9] .

وقوله تعالى : ﴿مَنْ يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَنْ دِينِهِ﴾ [10] حيث قال : " موضع (يرتد) جزم ، والأصل كما قلنا (يرتدد) وأدغمت الدال الأولى في الثانية ، وحركت الثانية بالفتح لالتقاء الساكنين " [11] .

وذكر في توجيه قوله تعالى : ﴿وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾ [12] أن الماضي معها يؤول إلى

---

(١) البقرة /٦٢ . (٢) من الطويل ، وقائله الفرزدق ، ديوانه ٣٢٩/٢ ، وروايته : * تعش فإن واثقتني ... * ، وهو من شواهد الكتاب ٤١٦/٢ والخصائص ٤٢٢/٢ ومنهج السالك ١٥٣/١ .
(٣) معانيه ١٤٦/١ . (٤) الأحزاب /٣١ . (٥) معانيه ٤٧٢/٥ ، ٤٧٣ . (٦) البقرة /٢٦٩.
(٧) معانيه ٣٥٢/١ . (٨) البقرة /٢١٧ . (٩) معانيه ٢٩٠/١ . (١٠) المائدة /٥٤ .
(١١) معانيه ١٨٢/٢ . (١٢) البقرة /١٥٨ .

الاستقبال ، والأمر كذلك مع أدوات الشرط الأخرى ، فهو يقول :" في قوله عز وجل: (ومن تطوع خيرا) وجهان : إن شئت قلت : (ومن تطوع خيرا) على لفظ المضي ومعناه الاستقبال ؛ لأن الكلام شرط وجزاء ، فلفظ الماضي فيه يؤول إلى معنى الاستقبال ، ومن قرأ : (يطوع) فالأصل (يتطوع) فأدغمت التاء في الطاء ، ولست تدغم حرفا في حرف إلا قلبته إلى لفظ المدغم فيه " [1] .

وذكر في توجيه قوله تعالى : ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللهِ لَآتٍ﴾ [2] موضع (من) فقال : " (من) في موضع الشرط يرتفع بالابتداء ، وخبرها (كان) ، وجواب الجزاء (فإن أجل الله لآت) " [3] .

(ما) وحكمها الإعرابي

ذكر الزجاج أنها في الشرط اسم منصوب بفعل الشرط ، وهذا يستفاد من توجيهه لقوله تعالى : ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [4] ، فهو يقول : " وجزم (وما تفعلوا) بالشرط ، واسم الشرط (ما) ، والجواب : (فإن الله به عليم) ، وموضع (ما) نصب بقوله : (تفعلوا) " [5] .

وقال في قوله تعالى : ﴿... لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ﴾ [6] : " (ما) ههنا على ضربين : يصلح أن تكون للشرط والجزاء وهو أجود الوجهين ؛ لأن الشرط يوجب أن كل ما وقع من أمر الرسل فهذه طريقته ، واللام دخلت في (ما) كما تدخل في (إن) التي للجزاء إذا كان في جواب القسم ، قال الله عز وجل : ﴿وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾[7] وقال:﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا القُرْآنِ﴾[8]، فاللام في (إن) دخلت مؤكدة موطئة للام القسم ، ولام القسم هي التي لليمين ؛ لأن قولك : والله لئن جئتني لأكرمنك ، إنما حلفك على فعلك إلا أن الشرط معلق به ، فلذلك دخلت اللام على الشرط ، فإذا كانت (ما) في معنى الجزاء فموضعها نصب بقوله: (لما آتيتكم) والجزاء قوله : (لتؤمنن به) ويجوز أن تكون ـ يعني (ما) ـ في معنى الذي ويكون موضعها رفعا ... فتكون (ما) رفعا بالابتداء ، ويكون خبر الابتداء (لتؤمنن) وحذفت الهاء في (لما آتيتكم) لطول الاسم ، ويجوز ـ وقد قرئ به ـ (لِما

(١) معانيه١/٢٣٤، ١٣٥. (٢) العنكبوت /٥ . (٣) معانيه٤/١٦٠، ١٦١. (٤) البقرة /٢١٥ .
(٥) معانيه ١/٢٨٨ . (٦) آل عمران/٨١. (٧) الإسراء /٨٦ . (٨) الإسراء /٨٨ .

آتيتكم) فتكون اللام المكسورة معلقة بقوله : (أخذ) ... وقرأ بعضهم : (لما آتيناكم من كتاب وحكمة) ، أي : لما آتيناكم الكتاب والحكمة أخذ الميثاق ، ويكون الكلام يؤول إلى الجزاء ، كما تقول : لما جئتني أكرمتك " [1] .

وقال في قوله تعالى : ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [2] : " وتأويل (ما) تأويل الشرط والجزاء ، وموضعها نصب بـ(تنفقوا) ، المعنى : وأي شيء تنفقوا فإن الله عليم به ، والفاء جواب الجزاء " [3] .

وقال في قوله تعالى : ﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ﴾ [4] : " موضع (يفعلوا) جزم بالشرط وهو (ما) ، والجواب (فلن يكفروه) " [5] .

مراعاة لفظ (ما) ومعناها :

تحدث عن ذلك الزجاج في توجيه قوله تعالى : ﴿مَا يَفْتَحِ اللهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾ [6] فقال : " (يفتح) في موضع جزم على معنى الشرط والجزاء ، وجواب الجزاء:(فلا ممسك لها)،ولو كان (فلا ممسك له) لجاز لأن (ما) في لفظ تذكير، لكنه لما جرى ذكر الرحمة كان (فلا ممسك لها) أحسن ، ألا ترى قوله : (وما يمسك فلا مرسل له من بعده)، ويجوز ـ ولا أعلم أحدا قرأ به ـ ما يفتحُ الله للناس من رحمة ... وما يمسكُ برفع (يفتح) ورفع (يمسك) ، ولا أعلم أحدا قرأ بها على معنى : الذي يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك له ، والذي يمسك فلا مرسل له من بعده " [7] .

تردد (ما) بين الموصولية والشرطية :

تقدم من أمثلة ذلك هنا قوله تعالى : ﴿لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ﴾ وقوله : ﴿مَا يَفْتَحِ اللهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ ...﴾ .

وقال الزجاج في قوله تعالى : ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ [8] : " هي في مصحف أهل المدينة (بما كسبت) بغير فاء ، وكذلك يقرؤونها خلا أبا جعفر فإنه يثبت الفاء ، وهي في مصاحف أهل العراق بالفاء وكذلك قراءتهم وهي في العربية أجود ؛ لأن الفاء مجازاة جواب الشرط ، المعنى : ما يصيبكم من مصيبة فبما كسبت

(١) معانيه ١/٤٣٦، ٤٣٧. (٢) آل عمران /٩٢ . (٣) معانيه ١/٤٤٣ . (٤) آل عمران/١١٥.
(٥) معانيه ١/٤٦٠ . (٦) فاطر /٢ . (٧) معانيه ٤/٢٦٢ . (٨) الشورى /٣٠ .

أيديكم ... فأما من قرأ : (وما أصابكم من مصيبة بما كسبت أيديكم) فعلى أن (ما) في معنى (الذي) ، والمعنى : الذي وقع بما كسبت أيديكم ... " [1] .

(أين)

تحدث الزجاج عن الجزم بـ(أينما) في توجيه قوله تعالى : ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللهُ جَمِيعًا﴾ [2] فقال : " (أينما) تجزم ما بعدها ؛ لأنها إذا وصلت بـ(ما) جزمت ما بعدها ، وكان الكلام شرطا وكان الجواب جزما كالشرط " [3] .

قلت : وقول الزجاج (لأنها إذا وصلت بـ(ما) جزمت ما بعدها) إشارة إلى أن (أين) هي الجازمة وأن هذا الحكم لا يتغير عندما توصل بـ(ما) .

(أي)

تحدث عنها الزجاج في توجيه قوله تعالى:﴿أَيَّمَا الأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ﴾[4] فقال : " (أي) في معنى الجزاء منصوبة بـ(قضيت) ، وجواب الجزاء (فلا عدوان) ، و(ما) زائدة مؤكدة ، والمعنى : أي الأجلين قضيت فلا عدوان علي " [5] .

(مهما)

تحدث عنها مبينا الخلاف حول أصلها ، وذلك في توجيه قوله تعالى : ﴿وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا﴾ [6] فقال : " زعم بعض النحويين أن أصل (مهما) ما ما تأتنا به ، ولكن أبدل من الألف الأولى الهاء ليختلف اللفظ ، فـ(ما) الأولى هي (ما) الجزاء ، و(ما) الثانية هي التي تزاد تأكيدا للجزاء ، ودليل النحويين على ذلك أنه ليس شيء من حروف الجزاء إلا و(ما) تزاد فيه ، قال الله جل ثناؤه : ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ﴾ [7] كقولك : إن تثقفهم في الحرب فشردهم ، وقوله : ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ﴾ [8] أيضا ، وهذا في كتاب الله كثير ، وقالوا : جائز أن تكون (مه) بمعنى الكف كما تقول : (مه) أي اكفف ، وتكون (ما) الثانية للشرط والجزاء ، كأنهم قالوا ـ والله أعلم ـ : اكفف ما تأتينا به من آية ، والتفسير الأول هو الكلام، وعليه استعمال الناس ، وهذا ليس فيما فيه من التفسير شيء ؛ لأنه لا يخل اختلاف هذين التفسيرين

---

(١) معانيه ٣٩٩/٤ . (٢) البقرة /١٤٨ . (٣) معانيه ٢٢٦/١ . (٤) القصص /٢٨ .
(٥) معانيه ١٤١/٤، ١٤٢. (٦) الأعراف /١٣٢ . (٧) الأنفال /٥٧ . (٨) الإسراء /٢٨ .

بمعنى الكلام " [1] .

قلت : وقد أورد الرضي في شرح الكافية [2] القول الأخير من كلام الزجاج ورده قائلا : فيه بعد ؛ إذ لا معنى للكف مع معنى الشرط إلا على بعد ، وهو أن يقال في (مهما تفعل أفعل) إنه رد على كلام مقدر ، كأنه قال لك قائل : إنك لا تقدر على ما أفعل فقلت : مهما تفعل أفعل ، ثم قال الرضي : " ولو ثبت ما حكى الكوفيون عن العرب : (مهمن) بمعنى (من) كما في قوله :

أماوي مهمن يستمع في صديقه أقاويل هذا الناس ماوي يندم [3]

لكان مقويا لمذهب الزجاج " .

قلت : الواضح من كلام الزجاج أنه يحكي قولين في كون (مهما) مركبة ، وأنه يختار القول الأول لا الثاني ، وهذان القولان يقابلهما القول بأن (مهما) بسيطة ، واختار ذلك بعض المحققين كابن هشام [4] .

أحكام فعل الشرط :

تقدم هنا في توجيه قوله تعالى : ﴿وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾ أن الماضي إذا وقع شرطا كان في تقدير المستقبل ، وفي توجيه قوله : ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى﴾ ونحوه الحديث عن لحاق نون التوكيد لفعل الشرط ، وقد تحدث الزجاج عن مجيء (كان) فعلا للشرط في توجيه قوله تعالى : ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾ [5] فقال : " فأما (كان) في باب حروف الجزاء ففيها قولان : قال محمد بن يزيد : جائز أن تكون لقوتها على معنى المضي ؛ لأنها في المضي عبارة عن كل فعل ماض ، فهذا هو قوتها ، وكذلك يتأول قوله تعالى : ﴿إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ﴾ [6] ، وحقيقته ـ والله أعلم ـ من يعلم منه هذا ، فهي على باب سائر الأفعال ، إلا أن معنى (كان) إخبار عن الحال فيما مضى إذا قلت: (كان زيد عالما) فقد أنبأت أن حاله هذه فيما مضى من الدهر ، وإذا قلت : (سيكون عالما) فقد أنبأت أن حاله سيقع فيما يستقبل ، فإنما معنى (كان) و(يكون) العبارة عن الأفعال والأحوال " [7].

---

(١) معانيه ٣٦٩/٢ .
(٢) ٢٥٣/٢ والمحقق ٩٢/٤ .
(٣) البيت من الطويل ، وهو بلا نسبة في شرح المفصل لابن يعيش ٨/٤ ، وشرح الكافية للرضي ٩٢/٤ (المحقق) ، والخزانة ١٦/٩ .
(٤) المغني ٣٣١/١ ، وانظر حاشية الصبان على الأشموني ١٢/٤ .
(٥) هود /١٥ .
(٦) المائدة /١١٦ .
(٧) معانيه ٤٢/٣ ، ٤٣ .

قلت : والذي اختاره الزجاج هنا بتقدير (من يعلم منه هذا) هو الموافق لما ذهب إليه الجمهور الذين يرون أن فعل الشرط لا يكون ماضي المعنى ، وأنه يجب تأويله في الآية ونحوه بفعل مستقبل [١] ، وقد رأيت في المقتضب [٢] ما يوافق مذهب الجمهور حيث قال المبرد :" وتقول : إن أتيتني فلك درهم ؛ لأن معناه : إن تأتني، ولو قلت : (إن أتيتني آتك) لصلح ، كما قال الله عز وجل : ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ﴾ ؛ لأن معناه : من يكن " .

أحكام جواب الشرط :

يقرر الزجاج أن جواب الشرط يقع فيه الماضي بمعنى المستقبل ، وقد جاء ذلك في توجيهه لقوله تعالى : ﴿إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ [٣]، وفي ذلك يقول : " معناه (فتظل) ؛ لأن الجزاء يقع فيه لفظ الماضي في معنى المستقبل، تقول : إن تأتني أكرمتك ، معناه : أكرمك ، وإن أتيتني أحسنت إليك وأجملت ، معناه : أحسن وأجمل " [٤] .

جزم جواب الشرط :

تقدمت أمثلة كثيرة لذلك هنا ، ومن أمثلته أيضا :

ـ قال في قوله تعالى : ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾[٥] : " (يهدِ قلبه) : يجعله مهتديا، وقرئت : (يهدَ قلبه) على تأويل هدأ قلبه يهدأ إذا سكن ، ويكون على طرح الهمزة، ويكون في الرفع (يهدا قلبه) غير مهموز ، وفي الجزم (ومن يؤمن بالله يهدَ قلبه) بطرح الألف للجزم " [٦] .

وفي كلامه إشارة إلى أن الألف المنقلبة عن همزة إذا كانت لاما للفعل حذفت للجزم كما تحذف الألف الأصلية .

اقتران جواب الشرط بالفاء :

يلحظ هنا أن الزجاج قد يطلق على الفاء جواب الجزاء تجوزا ، فهو من باب تسمية الجزء باسم الكل ، ومن أمثلتها :

(١) ينظر التصريح ٢/٢٤٩ ، وحاشية الصبان ٤/١٦ .
(٢) ٢/٥٩ .
(٣) الشعراء /٤ .
(٤) معانيه ٤/٨٢ .
(٥) التغابن /١١ .
(٦) معانيه ٥/١٨١ .

- توجيه قوله تعالى : ﴿مَنْ يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ﴾ [1] ، وفيه يقول : " الفاء جواب للجزاء ، أي : إذا ارتد أحد عن دينه - أي الذي هو الإيمان - فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه " [2] .

- توجيه قوله تعالى : ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ اللهُ مِنْهُ﴾ [3] ، وفيه يقول : " الفاء جواب الجزاء ، والمعنى - والله أعلم - ومن عاد مستحلا للصيد بعد أن حرمه الله فينتقم الله منه " [4] .

- توجيه قوله تعالى : ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [5] ، وفيه يقول : " ويجوز أن يكون (إنه) (فإنه) بكسرهما جميعا "، ثم يقول : " فأما كسرهما جميعا فعلى مذهب الحكاية، كأنه لما قال : (كتب ربكم على نفسه الرحمة) قال : (إنه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فإنه غفور رحيم) بالكسر ، وجعلت الفاء جوابا للجزاء ، وكسرت (إن) لأنها دخلت على ابتداء وخبر ، كأنك قلت : فهو غفور رحيم ، إلا أن الكلام بـ(إن) أوكد ... " [6] .

- وقال في قوله تعالى : ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ﴾[7]: " والفاء الأجود فيها أن تكون في معنى الجزاء، وجائز كسر (إن) مع الفاء، وتكون جزاء لا غير..."[8].

- وقال في قوله تعالى : ﴿أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الخَالِدُونَ﴾ [9] : " الفاء دخلت على الجواب للجزاء كما تدخل في قولك : إن زرتني فأنا أخوك ، ودخلت الفاء على هؤلاء جواب (إن) " [10] .

وتقدم هنا من أمثلة ذلك قوله تعالى : ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ .

---

(١) المائدة /٥٤ .
(٢) معانيه ١٨٢/٢ .
(٣) المائدة /٩٥ .
(٤) معانيه ٢٠٩/٢ .
(٥) الأنعام /٥٤ .
(٦) معانيه ٢٥٣/٢ ، ٢٥٤ .
(٧) الحج /٤ .
(٨) معانيه ٤١١/٣ .
(٩) الأنبياء /٣٤ .
(١٠) معانيه ٣٩١/٣ .

أمثلة لمجيء الفاء بمعنى المجازاة
ولم يتقدمها شرط :

تقدم منها توجيه قوله تعالى : ﴿فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ﴾ في فصل الاشتغال .

وقال في قوله تعالى :﴿بَلِ اللهَ فَاعْبُدْ﴾[1]: " اللفظ بـ(الله) منصوب بقولك : فاعبد، وهو إجماع في قول البصريين والكوفيين ، والفاء على معنى المجازاة ، المعنى : قد تبينت فاعبد الله " [2] .

وقال في قوله تعالى : ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ﴾ [3] : " الفاء جواب الجزاء ، المعنى: قد بينا ما يدل على أن الله واحد فاعلم أنه لا إله إلا الله " [4] .

وقال في قوله تعالى : ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾ [5] : " دخلت الفاء على معنى جواب الجزاء، المعنى : قم فأنذر ، أي قم فكبر ربك " [6] .

نيابة (إذا) عن الفاء في ربط الجواب بالشرط :

قال الزجاج في توجيه قوله تعالى : ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ ...﴾ [7] : " (إذا لهم مكر) جواب للجزاء ، وهو كقوله : ﴿وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ [8] ، المعنى : وإن تصبهم سيئة قنطوا ، وإذا أذقنا الناس رحمة مكروا ، فـ(إذا) تنوب عن جواب الشرط كما تنوب الفاء " [9] .

المعطوف على جواب الشرط :

تحدث عنه الزجاج في مواضع وأجاز فيه ثلاثة أوجه ، وفيما يلي بيان ذلك :

ـ قال في توجيه قوله تعالى : ﴿وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾[10]: " الرفع في (يكفر) والجزم جائزان ، ويقرأ (ونكفر عنكم) بالنون والياء، وزعم سيبويه [11] أنه يختار الرفع في (ونكفر) ، قال : لأن ما بعد الفاء قد صار بمنزلته في غير الجزاء ، وأجاز الجزم على موضع (فهو خير لكم) لأن المعنى: يكن خيرا لكم، وذكر أن بعضهم قرأ : ﴿مَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ﴾ [12]

(١) الزمر /٦٦ . (٢) معانيه ٣٦١/٤ . (٣) محمد /١٩ . (٤) معانيه ١٢/٥ .
(٥) المدثر /٣ . (٦) معانيه ٢٤٥/٥ . (٧) يونس /٢١ . (٨) الروم /٣٦ .
(٩) معانيه ١٢/٣ . (١٠) البقرة /٢٧١ . (١١) الكتاب ٩٠/٣ ، ٩٢ . (١٢) الأعراف/١٨٦.

بجزم الراء ، والاختيار عنده الرفع في قوله : (ويذرهم) وفي (ونكفر) ، قال : " فأما النصب فضعيف جدا " ، ولا يجيز (ونكفرَ عنهم) إلا على جهة الاضطرار ، وزعم أنه نحو قول الشاعر :

سأترك منزلي لبني تميم وألحق بالحجاز فأستريحا [1]

إلا أن النصب في الجزاء أقوى قليلا ؛ لأنه إنما يجب به الشيء بوجوب غيره ، فضارع الاستفهام وما أشبهه ، هذا قول جميع البصريين ، وهو بين واضح " [2] .

- وقال في قوله تعالى : ﴿مَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ﴾ [3] : " يجوز الجزم والرفع في (يذرهم) ، فمن جزم عطف على موضع الفاء ، المعنى : من يضلل الله يذره في طغيانه عامها ، ومن قرأ : (ويذرهم) فهو رفع على الاستئناف " [4] .

- وقال في قوله تعالى : ﴿وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ ...﴾ [5] : " (يؤت) بغير ياء للجزم ، معطوف على (يضاعفها) " [6] .

- وقال في قوله تعالى : ﴿إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلْ لَكَ قُصُورًا﴾[7] : " من قرأ : (ويجعلْ لك) بالجزم فهو أجود القراءتين على جواب الجزاء ، المعنى : إن يشأ يجعل لك جنات ويجعل لك قصورا ، ومن رفع فعلى الاستئناف ، والمعنى : سيجعل لك ، أي سيعطيك الله في الآخرة أكثر مما قالوا " [8] .

- وقال في قوله تعالى : ﴿وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا﴾ [9] : " قرئت : (ويعلمُ الذين يجادلون في آياتنا ما لهم من محيص) ، (ويعلمَ) ، والنصب على إضمار (أن) لأن قبلها جزاء [10] ، تقول : ما تصنع أصنع مثله وأكرمَك ، وإن شئت : (وأكرمُك) جزما " [11] .

---

(١) من الوافر ، للمغيرة بن حبناء ، والشاهد فيه نصب (أستريح) بعد الفاء التي لم يتقدم عليها نفي ولا طلب، وهذا ضرورة، انظر الكتاب ٩٢/٣ ، والخزانة ٥٢٢/٨ ، والأشموني المحقق ٢١٤/٣.

(٢) معانيه ٣٥٥/١ ، ٣٥٦ . (٣) الأعراف /١٨٦ . (٤) معانيه ٣٩٣/٢ .

(٥) النساء /٤٠ . (٦) معانيه ٥٣/٢ . (٧) الفرقان /١٠ .

(٨) معانيه ٥٩/٤ . (٩) الشورى /٣٥ .

(١٠) في قوله تعالى : ﴿إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ﴾ ، الشورى /٣٣ . (١١) معانيه ٣٩٩/٤ ، ٤٠٠ .

حذف ما علم من شرط أو جواب :

ذكره الزجاج في مواضع ، منها :

ـ قوله تعالى: ﴿فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ ...﴾[1]، وفيه يقول : " المعنى: إن استطعت هذا فافعل ، وليس في القرآن (فافعل) ؛ لأنه قد يحذف ما في الكلام دليل عليه ، ومثل ذلك قولك : إن رأيت أن تمضي معنا إلى فلان ، ولا تذكر (فافعل) " [2] .

ـ قوله تعالى: ﴿أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا﴾[3] ، وفيه يقول: " جواب الشرط ههنا متروك، المعنى : إن كنت على بينة من ربي لا أتبع الضلال ، فترك الجواب لعلم المخاطبين بالمعنى " [4] .

ـ قوله تعالى: ﴿قُلْتَ مَا شَاءَ اللهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ﴾[5]، وفيه يقول: " (ما) في موضع رفع، المعنى : قلت : الأمر ما شاء الله ، ويجوز أن يكون في موضع نصب على جواب الشرط ويكون الجواب مضمرا ، ويكون التأويل : أي شيء شاء الله كان ، ويضمر الجواب كما أضمر جواب (لو) في قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ ...﴾ [6] ، المعنى : لكان هذا " [7] .

ـ قوله تعالى : ﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ﴾ [8] ، وفيه يقول : " هذا من لطيف العربية ، ومعناه معنى الشرط والجزاء، وألف الاستفهام ههنا بمعنى التوقيف، والألف الثانية في (أفأنت تنقذ من في النار) جاءت مؤكدة معادة لما طال الكلام ؛ لأنه لا يصلح في العربية أن تأتي بألف الاستفهام في الاسم وألف أخرى في الخبر ، والمعنى : أفمن حق عليه كلمة العذاب فأنت تنقذ من في النار ، ويكون ـ والله أعلم ـ على وجه آخر ، على أنه حذف وفي الكلام دليل على المحذوف على معنى : أفمن حق عليه كلمة العذاب تتخلص منه أو تنجو منه " [9] .

ـ قوله تعالى : ﴿إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي ...﴾ [10] ، وفيه يقول : " هذا شرط جوابه متقدم، المعنى : إن كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي فلا تتخذوا

(١) الأنعام /٣٥ . (٢) معانيه ٢/٢٤٤ . (٣) هود /٨٨ . (٤) معانيه ٣/٧٣ .
(٥) الكهف /٣٩ . (٦) الرعد /٣١ . (٧) معانيه ٣/٢٨٨ . (٨) الزمر /١٩ .
(٩) معانيه ٤/٣٤٩ ، ٣٥٠ . (١٠) الممتحنة /١ .

عدوي وعدوكم أولياء ، و(جهادا) و(ابتغاء) منصوبان لأنهما مفعول لهما " [1] .

قلت : قوله : " جوابه متقدم " يفهم منه أنه دليل الجواب المحذوف .

من أدوات الشرط غير الجازمة (إذا) :

تحدث الزجاج عن حذف جواب (إذا) في موضعين :

الأول : في توجيه قوله تعالى : ﴿حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ [2] ، وفي ذلك يقول : " اختلف الناس في الجواب لقوله : (حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها ...) فقال قوم : الواو مسقطة ، المعنى : إذا جاءوها فتحت أبوابها ، قال أبو إسحاق : وسمعت أبا العباس محمد بن يزيد يذكر أن الجواب محذوف ، والمعنى : حتى إذا جاءوها إلى آخر الآية سعدوا ، قال : والمعنى في الجواب : حتى إذا كانت هذه الأشياء صاروا إلى السعادة ، وقال قوم : حتى إذا جاءوها جاءوها وفتحت أبوابها ، فالمعنى عندهم أن (جاءوها) محذوف ، وعلى معنى قول هؤلاء اجتمع المجيء مع الدخول في حال ، المعنى : حتى إذا جاءوها وقع مجيئهم مع فتح أبوابها .

قال أبو إسحاق : والقول عندي إن شاء الله أن المعنى : حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين دخلوها ، فالجواب : دخلوها ، وحذف لأن في الكلام دليلا عليه " [3] .

وقد نقل ابن الشجري [4] توجيه الزجاج لهذه الآية ثم قال : " أقول : إن حذف الأجوبة في هذه الأشياء أبلغ في المعنى ، ولو قدر في موضع (دخلوها) : (فازوا) لكان حسنا " .

الثاني : في توجيه قوله تعالى : ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ﴾ [5] حيث قال : " جواب (إذا) يدل عليه (فملاقيه) ، المعنى : إذا كان يوم القيامة لقي الإنسان عمله " [6] .

---

(١) معانيه ١٥٦/٥ . (٢) الزمر /٧٣ . (٣) معانيه ٣٦٣/٤ ، ٣٦٤ .
(٤) أمالي ابن الشجري ٣٥٧/١ . (٥) الانشقاق /١ . (٦) معانيه ٣٠٣/٥ .

احتمال (إذا) الشرطية والظرفية :

من مواضع ذلك قوله تعالى : ﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ﴾ [1] ، وفيه يقول الزجاج : " هذا جواب الملأ من قوم ثمود ، فأما (أنكم) الأولى فإنها منصوبة على معنى : أيعدكم بأنكم إذا متم ، وموضع (أن) الثانية عند قوم كموضع الأولى ، وإنما ذكرت توكيدا ، والمعنى على هذا القول : أيعدكم أنكم مخرجون إذا متم ، فلما بعد ما بين (أن) الأولى والثانية بقوله : (إذا متم وكنتم ترابا وعظاما) أعيد ذكر (أن) كما قال : ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ﴾ [2]، والمعنى : فله نار جهنم ، هذا مذهب سيبويه [3] ، وفيها قولان آخران :

أحدهما : أن تكون (أن) الثانية وما عملت فيه في موضع رفع ، والمعنى : أيعدكم أنكم إخراجكم إذا متم ، فيكون (أنكم مخرجون) بمعنى (إخراجكم) ، كأنه قيل : أيعدكم إخراجكم وقت موتكم وبعد موتكم ؟ ويكون العامل في (إذا) إخراجكم ، على أن (إذا) ظرف ، فالمعنى : أنكم يكون إخراجكم إذا متم .

والوجه الثاني : أن تكون (إذا) العامل فيها (متم) ، فيكون المعنى : أنكم متى متم يكون إخراجكم ، فيكون خبر (أن) مضمرا .

والقولان الأولان جائزان جيدان " [4] .

---

(١) المؤمنون /٣٥ .
(٢) التوبة /٦٣ .
(٣) الكتاب ٣/١٣٢ ، ١٣٣ .
(٤) معانيه ٤/١١ ، ١٢ .